



مختصر خطبة صلاة الجمعة 29 / 5 / 2020 للشيخ الطبيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالك

(كيف أحافظ على مكاسب رمضان؟)

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْمَعَ نَفَرٍ مِنَ الْجِنِّ يَقُولُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (I) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: 1، 2]، قال ابن كثير: يهدي إلى الرُّشد أي يهدي إلى السُّداد والنَّجَاح.

يسأل أحدهم فيقول: في رمضان من كلِّ عامٍ تزداد همتي للطاعات والبعد عن الموبقات، ولكن ما إن ينتهي رمضان حتى تجدني أعود كما كنت؛ فرائضي لا تَسُرُّ وبعض عاداتي تَضُرُّ ونوافلي مني تَفِرُّ، فكيف أحافظ على مكاسب رمضان قبل أن تتفلت مني؛ أرشدوني..
الدليل الإرشادي: في الدليل ثلاث فقرات: رمضان لا مثيل له بين الشهور، لكل عامل شِرةٌ وفترة، معينات على الثبات.

أولاً: رمضان لا مثيل له بين الشهور:

فأيُّ شهر يوازي شهراً أنزل فيه القرآن؟! وأي شهر يداني شهراً فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر؟! وأي شهر يقارب شهراً فُرض فيه الصوم؟!

فما يجده أحدنا في رمضان من الهمة في الإقبال على الخير، والعزيمة على الإِدبار عن الشر، لا يجده بلا ريب في شهر غيره.
والاشتغال في المبرات في رمضان أقوى منه في باقي الشهور وعند جميع المؤمنين، روى الإمام مسلم في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ».

فإذا وجدت نفسك في رمضان مقبلاً على الخير مبتعداً عن الشر أكثر منك في غير رمضان فاعلم أنه شرف الزمان وفضيلة الوقت، فاغتنمها في كل رمضان وفي كل مبارك من الزمان. وإذا رأيت نفسك بعد رمضان مختلفاً عنك في رمضان فاعلم أن الأمر يصيب غيرك كما يصيبك، على أن هناك خطأً أحمر يجدر بك ألا تنزل تحته في طريق سيرك إلى الله تعالى في أي وقت من الأوقات أو شهر من الشهور.

ثانياً: لكل عامل شِرةٌ وفترة:

أخرج الإمام الترمذي عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَدَّ وَقَارَبَ فَارْجُوهُ، وَإِنْ أَشِيرَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فَلَا تَعُدُّوهُ». الشِرةُ النشاط والفترة الفتور، والمراد أن عامل الخير حيناً ينشط وحيناً يفتر، فإن أصابه هذا الأمر فليعلم أنه عامٌّ يصيب كلَّ عامل، وليجتهد أن يكون في فتوره موافقاً سنة رسول الله ﷺ ولا ينزل عن الخط الأحمر.

ثالثاً: معينات على الثبات:

مجلس العلم في الأسبوع، ومجلس الذكر، والصاحب الصالح، ثلاثة معينات لك على الحفاظ على مكاسب رمضان.
فالعلم كاشفٌ يُريك الصواب من الخطأ والحلال من الحرام، والضيء من الظلمة، والمفيد من الضار...

وأما الدِّكْرُ فكيف لا يثبت من كان لله ذاكراً، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِتْنَةً فَاقْبَلُوهَا وَأَدْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45]، فقرن تعالى بين الدِّكْرِ والثبات في أصعب اللحظات.

ثم إن إخوانك الصالحين يثبتونك بما معهم من آيات الله والحكمة؛ فالزمهم وعش في أكنافهم، وإياك وصاحب السوء فإنه يريدك ﴿وَجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ [طه: 29 - 31].

ختاماً: نقول للأخ صاحب المسألة: رمضان لا مثيل له بين الشهور، وفتورك بعد إقبالك يُصاب به الكثيرون، فلا بأس عليك ما لم تنزل عن الخط الأحمر، والخط الأحمر هو: ترك الحرام، وإتقان الفرائض، وأداء ما استطعت من النوافل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وإن أخطأت فُتُب، وإن قصَّرت فَعُد، وإن نسيت فاذاكر، ويعينك على ذلك مجلس علم، ومجلس ذِكْرٍ في الأسبوع، وصاحبٌ صالح.

والحمد لله رب العالمين